

النشاط السياسي للوفد الخارجي في القاهرة وبداية التحضير

لثورة نوفمبر 1947/1954

أ. محمد قدور

جامعة الجزائر 2

مقدمة

إذا كانت الثورة الجزائرية قد تركت أثرا إيجابيا في العالم وخلّدت اسم الجزائر في التاريخ بتحقيقها الاستقلال، في معركة غير متكافئة على الصعيدين السياسي والعسكري، فإن الفضل في ذلك يعود إلى ثلّة من أبناء الشعب الجزائري الذين تركوا الحياة الدنيا والعيش الرغيد وما كانوا يتمتعون به كسياسيين في الحركة الوطنية، فالتحذوا من الجبال مسكنا، ومن السلاح رفيقا، وشقوا الطريق إلى الاستقلال.

لكن هذا الطريق لم يكن مفروشا بالورد بل كانت الطريق مملوءة بالمصاعب والمشاكل، بدءا في التخلص من التبعية لطرف من الأطراف المتصارعة على قيادة الحركة الاستقلالية ممثلة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، مروراً بإقناع المناضلين التائهين بالثورة، وصولاً إلى توفير الظروف المناسبة لانطلاقة الثورة، ومن هاته الظروف التي تطلبت جهدا كبيرا وعملا جبارا تلك المتعلقة بالعمل الدبلوماسي في الخارج وتوفير السند المادي والمعنوي والسياسي للثورة، فإذا كان الثوار في الداخل قد تكفلوا بالعمل الميداني فإن أعضاء الوفد الخارجي - المتواجدين في تلك الفترة في القاهرة التي كانت مأوى زعماء المغرب العربي الداعين إلى الثورة والتحرر من المستعمر - أسندت لهم مهمة لا تقل شأنًا عن العمل في الداخل، وذلك بضمان سند سياسي كبير للثورة بتأييد الدول لها في المحافل الكبرى، وكذلك توفير السلاح وتكوين الرجال لضمان تأطير جيد لها. وكذا محاولة ربط الثورة الجزائرية بنضال الأشتاق في تونس والمغرب والإستفادة من عامل الوحدة لإضعاف المستعمر.

فكيف كان نشاط الوفد الخارجي في المجال السياسي؟ وما مدى مساهمته في توحيد جبهة الكفاح المعاربية؟

1- استقرار الوفد الخارجي بالقاهرة وبداية النشاط:

يعود تاريخ تواجد الوفد الخارجي بالقاهرة إلى أيام حزب الشعب وكان كل من الشاذلي المكي وأحمد مزغنة أول ممثلي الجزائر لهذا الوفد، لكن بعد حدوث أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953 أصبح يمثل الوفد الخارجي إضافة إلى المكي ومزغنة (يمثلون مصالي الحاج) كل من محمد يزيد وحسن لحول عن المركزين ثم وصل بعد ذلك نشاط المنظمة الخاصة بدءا بحسين آيت أحمد بعد الأزمة البربرية¹ 1948 ثم محمد خيضر بعد عملية بريد وهران سنة 1949²، ثم أحمد بن بلة بعد فراره من سجن البليدة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950.

وفي الوقت الذي كانت فيه آمال مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأعضاء المنظمة السرية كبيرة وطموحاتهم عالية، لأجل وفاء قيادة الحزب بوعدها وإعلان الكفاح المسلح، خاصة بعد حملة المتابعات والاعتقالات الشرسة التي طالت مناضلي الحزب وإطارات المنظمة الخاصة. تفاجئ الجميع بظهور خلافات حادة في هياكل الحزب بين أعضاء اللجنة المركزية من جهة، ومصالي الحاج وأنصاره من جهة أخرى، أو ما عرف بأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953، والتي كادت أن تعصف بوحدة المناضلين واستقرار الحزب، وتضرب تحضيراتهم لبداية الكفاح المسلح عرض الحائط لولا المبادرة التي أخذها أعضاء المنظمة الخاصة فيما بعد وعجلت بالثورة

فقد كان أكبر المتضررين من الصراع الذي نشب بين مصالي وأعضاء اللجنة المركزية هم أعضاء المنظمة الخاصة ، خاصة أعضاء الوفد الخارجي كونهم يمثلون التيار الثوري الجزائري في القاهرة ، وكانوا يدعون إلى وحدة الكفاح لبلدان المغرب العربي ، فضعف هذا الانقسام من موقفهم ، وأجل التحضيرات التي باشروها لإعلان الثورة إلى حين ، كما أنهم اصطدموا بحقيقة وهي أن مصر مستعدة لمساعدة هذه الثورة لكن ليس قبل أن تبدأ ، لذلك وجهوا اهتمامهم إلى إيجاد طريقة للحد من هذا التنافر الذي تشهده حركتهم حتى يكونوا مستعدين لإعلان الثورة.

2 - تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل ونشاط الوفد الخارجي فيها:

يقول المؤرخ محمد حربي إن التباعد الذي حصل بين مصالي وأعضاء اللجنة المركزية أجبر عناصر الوفد الخارجي: أحمد بن بلة - محمد خيضر - حسين آيت أحمد ، لطلب الدعم من عناصر المنظمة الخاصة باستقطاب شخصيات الحركة الوطنية وكلّفوا بوضياف³ بتشكيل قوة ثالثة تفجر الثورة⁴.

وفعلا فقد كثف بوضياف اتصالاته مع مختلف الأجنحة المتصارعة ، وحاول إقناعهم بضرورة الانتقال إلى العمل المسلح ، من جهتهم كان أعضاء الوفد الخارجي وعلى رأسهم بن بلة يقومون باتصالات مع ممثلي كل طرف ، وحتى يظهر بوضياف ، بن بلة وباقي أعضاء المنظمة الخاصة بعيدين عن هذا الصراع أسسوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 ، وتشكلت في البداية من عضوين من اللجنة المركزية هما دخلي بشير وبوشوبو وعضوين من المنظمة الخاصة هما بوضياف وبن بولعيد⁵ ، كان الهدف منها التقريب بين الأطراف المتنازعة ، بعقد لقاء وطني ، فباشروا لقاءات مع كلا الطرفين ، ففي جوان 1954 التقى بن بلة بكل من أحمد مزغنة و الفيلالي ممثلا مصالي الحاج ثم مع محمد يزيد و حسين لحول عن اللجنة المركزية ، وكان الهدف منها الإسراع بالثورة كبديل وضمان لزوال الخلافات.

إلا أن هذه المساعي اصطدمت برفض المصاليين التعامل مع أعضاء اللجنة المركزية ، وإصرار كل طرف على عقد مؤتمر خاص به ، و انسحب ممثلا اللجنة المركزية من اللجنة الثورية وتراجعوا عن وعدهم بمساعدة الثورة⁶.

ومع تصاعد حدة النضال ، والفكر التحرري في كل من تونس والمغرب ، ومساندة الجامعة العربية لهما ، ورغبة جمال عبد الناصر في مساعدة الثورة الجزائرية ، إضافة إلى حالة الترقب والتراع المستمر بين المصاليين والمركزيين ، دون التوصل إلى حل يخدم المصلحة العليا للبلاد ، و يحقق تطلع الثوريين من أبناء الشعب الجزائري للبدأ بالعمل المسلح ، الذي أصبحت طموحاته ومستقبله رهينة بيد الإنتهازيين من الطرفين المتصارعين ، تأكد لأعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل أن الحل يكمن في العمل الثوري وليس بالنقاش النظري الذي تكثر فيه الدسائس والكواليس والتكتلات بسلباتها العرقية واللغوية ، لذلك لابد من وضع الجميع أمام الأمر الواقع بالتعجيل بالكفاح المسلح⁷.

وبعد ثلاثة أشهر من العمل المستمر لأعضاء اللجنة الثورية ، والأسفار الكثيرة لكل من بن بلة وبوضياف ، بين الجزائر ، فرنسا وسويسرا بالنسبة لبوضياف ، وبين القاهرة ، فرنسا وسويسرا بالنسبة لبن بلة ، وبعد إجابات التسويف والتهرب والتهمك التي تحصلوا عليها من الطرفين المتخاصمين بخصوص مساعدة الثورة ، تأكد لهم في الأخير ضرورة الاعتماد على النفس وعلى المخلصين والثوريين المشهود لهم بالنضال لوضع قطار الثورة على السكة ، خاصة وأنه تأخر كثيرا مقارنة بتونس والمغرب . وكان الاجتماع الذي عقده أعضاء المنظمة الخاصة في حي صالمي بالعاصمة في شهر جوان 1954 ، حاسما وعُرف باجتماع ال 22⁸ . كونه ضم 22 مناضلا.

وترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد⁹ ، وقدم بوضياف تقريرا مفصلا عن الحالة التي يمر بها الحزب ، وعن نضال المنظمة الخاصة لأجل الثورة ، وموقف الجناحين المتصارعين المتخاذل من الثورة ، وبعد ذلك تم الاتفاق على تشكيل قيادة تتكفل بتنفيذ القرارات التي صدرت عن اللقاء ، والمتمثلة أساسا في الإعلان عن الثورة المسلحة كوسيلة وحيدة لتجاوز النزاعات الداخلية وتحرير الوطن¹⁰.

وبعد هذا الاجتماع بدأ العد التنازلي للثورة، وإذا كانت الإستعدادات في الداخل قد أشرفت على نهايتها ، فإن الرهان كان على أعضاء الوفد الخارجي في القاهرة لجلب الدعم والمساعدة التي كان قد وعد بها.

3- نشاط الوفد الخارجي ضمن مكتب تحرير المغرب العربي في القاهرة:

مباشرة بعد اجتماع الـ 22 تنقل بوضياف إلى سويسرا في شهر جويلية 1954 للقاء بن بلة وأطلعته على نتائج الاجتماع والمهمة التي كلف بها بن بلة ، و لم تكن هذه المهمة سهلة ، فما كان على أعضاء الوفد الخارجي الدخول في تحديين ، الأول هو مواجهة حنكة أحمد مزغنة والشاذلي المكي و من ورائهما شهرة مصالي الحاج، لكسب الدول العربية وضمان مساعدتها للثورة ، والتحدي الثاني هو كيفية إقناع السلطات المصرية بمساعدة ثورة مجهولة يقودها شباب نضالهم غير معروف خاصة عند القادة العرب . وكان الوفد قد كُلف بضرورة ربط العلاقة جيدا مع عبد الناصر¹¹ ، من أجل ضمان دعم كاف لاستمرار الثورة ، ولم تكن هذه المهمة سهلة لعدة اعتبارات ، أهمها صعوبة إيجاد بلد يستطيع مساعدة ثورة مجهولة حتى في بلدها ، خاصة في ظل وضع متميز لبلدان العالم ، إما مساندة للاستعمار مساهمة فيه ، أو رازحة تحت نيره ، إضافة إلى طبيعة الاستعمار الاستيطاني في الجزائر ، و وقوعها بين بلدين مستعمرين فرنسا هما تونس والمغرب ، ومن أبرز الصعوبات التي واجهها أعضاء الوفد الخارجي في إقناع عبد الناصر بمساعدة الثورة في الجزائر ، هي تلك الصورة السيئة التي كانت لدى السلطات المصرية عن سلبية النظام لدى الطبقة السياسية الجزائرية وذلك الانقسام الحادث بين أعضائها ، و من ثم انتقال الصراع من الجزائر إلى القاهرة حتى أصبحوا في نظر القيادة المصرية عبارة عن جماعة تتصارع فيما بينها ، وفي هذا المجال يقول السيد فتحي الديب: "...ولا أريد أن أستفيض في شرح تلك الصورة السلبية التي وصل إليها ممثلوا الأحزاب...فشعرت وكأنني أعيش وسط جماعة وجدوا أنفسهم فجأة على أبواب كثر يقضي كل واحد على زميله لينفرد ويستحوذ على الغنيمة"¹²

فما كان على الوفد إلا شرح الصورة الجديدة التي أصبحت تعيشها الجزائر، والضرورة الملحة لثورة تنقذ البلاد من براثن الاستعمار الفرنسي ، مستغلين كل الفرص والمنابر للمطالبة بالدعم الضروري والفوري لثورة باتت وشيكة ، وفي شهادة للسيد أحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب يقول: "جاعني بن بلة إلى إذاعة صوت العرب باسم مزياني مسعود بعد هروبه من السجن وأحسست أنه يبحث عن شيء يعبر فيه عن رأيه وفكره وطرح فكرة قيام تنظيم ثوري في الجزائر...وقد اطمئنت مصر لهذا التنظيم".¹³

وفي 03 أفريل 1954 عقدت اجتماعا بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ضم ممثلي جميع الأحزاب السياسية لدول المغرب العربي الثلاثة ومن ضمنهم أعضاء الوفد الخارجي الذين كانوا لا يزالون مجهولين بالنسبة للسلطات المصرية مقارنة بممثلي تونس و المغرب وحتى ممثلي مصالي أو اللجنة المركزية، وممثل الجامعة العربية لإيجاد طريقة توحيد الكفاح¹⁴. و يقول فتحي الديب أنه في هذا الاجتماع تدخل أحد الشبان الجزائريين تدخلًا كان له الوقع والأثر في نفسي لما اتسم به من صراحة وصدق في التعبير، ما تميز به عن باقي المتدخلين الذين لم يكونوا يطالبون إلا بالمال فقط، بينما بن بلة وإخوة له من أبناء الشعب الجزائري المخلصين آمنوا إيمانا لا يتزعزع بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير وطنهم.¹⁵

وقد استطاع بن بلة أن يبلغ رسالة الوفد الخارجي و الشباب الداعي للثورة عندما جعل ممثل القيادة المصرية يهتم بكلامه ويصفه بالثائر.¹⁶

فهم بهذا قد أعطوا معنى جديدا للنضال ، وبدأ شيئا فشيئا يزيل تلك الصورة السيئة التي رسمها بعض السياسيين الجزائريين في القاهرة ، و بعد الاجتماع مباشرة طلب فتحي الديب من خيضر أن يعقد لقاء مع القيادة السياسية في مصر .

فلم يُضَيِّع بن بلة ورفاقه الفرصة باهتمام المخابرات المصرية بعملهم ، وحتى يثبتوا لهم أنهم يتعاملون مع ثوار حقيقيين ، جاءوا في ثاني لقاء مع فتحي الديب يوم 06 أفريل 1956 بخطة عمل تشمل التحضيرات الأولية والاستعدادات المادية و البشرية لانطلاقة الثورة ، ويقول الديب أهما استطاعوا أن يرهنوا على جدية فريقهم وطموحهم ، وذلك بفضل إلمامهم بمهمتهم وشرحها شرحا

مفصلاً استطاعوا أن يكسبوا من خلال هذا العمل تأييد القيادة المصرية¹⁷ وهذا ما جعل من فتحي الديب يسعى عند عبد الناصر ويقنعه بين بلة ورفاقه، حيث يقول: "أنه عندما سألتني عبد الناصر عنه وإلى أي حد يمكن الثقة فيه؟ أجبتة دون تردد: أثق فيه ثقة تامة لأنه من نوعية ثورية فريدة من نوعها في عالمنا العربي لم أقابل مثله قط، وأنتي منذ البداية لمست فيه الصدق والإيمان والإخلاص والعزم إلى جانب صلابه الرجل... وقارنت بين عقلية هذا الشاب وزملائه وبين باقي العقليات التقليدية مؤكداً قناعتي بأن مجموعة الشباب التي يمثلها بن بلة مجموعة تتطلب التأييد"¹⁸.

4- نشاط الوفد الخارجي في العمل على توحيد الكفاح في بلدان المغرب العربي:

بعد أن استقر عبد الكريم الخطابي في القاهرة في بداية الخمسينات، بدأ العمل بتوحيد كل القوى السياسية المغاربية الموجودة في مصر، تحضيراً للإعلان عن ثورة تشمل كل أقطار بلدان شمال إفريقيا، وفي هذا الإطار أسس لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1951، وبدأ بالإشراف على استقبال الوفود القادمة من تونس والمغرب والجزائر، وتشكيل الفرق العسكرية والإشراف على تدريبها وتكوينها. في هذه الفترة كان كل من بن بلة، خيضر وآيت أحمد قد استقروا في القاهرة، ومن خلال نشاطهم في السعي إلى انطلاقة الثورة، فقد التقوا بعبد الكريم الخطابي وأخبروه بمسألة الثورة التي يعملون لأجلها، وذلك في محاولة لتوحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة خاصة في ظل الوضع الذي كان يميز هذه البلدان من تسلط المستعمر من جهة، و تقشي العقم في النضال السياسي الذي كان يميز الطبقة السياسية، والإرادة المزيفة للسياسيين التي كانت تُبطن ما لا تُظهر، فسرعان ما انقسمت الحركات السياسية وبدأت الاختلافات الإيديولوجية، والطريقة التي كان يراها كل واحد للتعامل مع الاستعمار، فاختلفت من الاكتفاء بالنضال السلمي، إلى التريث في بدأ الثورة إلى دعاة الكفاح المسلح. وكانت هذه من أهم الأسباب التي أدت إلى الانقسام كالذي حدث مع الحزب الدستوري الحر التونسي، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجزائر. لكن العزم والإصرار الذي كان يتسم به أعضاء الوفد الخارجي جعلهم لا يتأثرون بهذا الانكسار الذي حدث في حركتهم، بل عملوا على تحويله إلى انتصار، بالسعي لدى مختلف السياسيين المغاربة المتواجدين في القاهرة لأجل تخطي العوائق وتوحيد النضال للاستقلال، وكانت الحركية التي أبداهم أعضاء المنظمة الخاصة والإصرار على العمل المسلح قد ترك الأثر الإيجابي لدى بعض السياسيين في المغرب العربي، فبدؤوا بالتجمع من جديد لتوحيد الكفاح، كما حدث من خلال الاتصالات مع القادة المغاربة ودعوتهم لوحدة الكفاح المغاربي في اجتماع أوت 1954 بسويسرا الذي ضم كل من بن بلة و بوضياف إضافة إلى عبد الكريم الخطابي من المغرب و عز الدين عزوز من تونس، وتم الاتفاق فيه على جلب السلاح وتسهيل إدخاله إلى الجزائر عن طريق الريف المغربي¹⁹

وقد ساعدت تجربة عبد الكريم الخطابي، وتحركات أحمد بن بلة، والتأييد الذي كسبه من طرف المحابر المصرية في تقريب بعض وجهات النظر وتغليب فكرة العمل المسلح²⁰، لذلك فقد تم تشكيل لجنة تنسيق بين بن بلة والصالح بن يوسف عن الحزب الحر التونسي، تعمل لتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة²¹، ورغم أن الثورة في الجزائر بدأت تشق طريقها إلى الوجود، إلا أن هذا لم يمنع من ضرورة توحيد أساليب الكفاح بين دول المغرب العربي وفي هذا الإطار، فقد عقد اجتماع بمثل فتحي الديب بتاريخ 11 جانفي 1955 ضم أحمد بن بلة و بوضياف وبن مهدي وآيت أحمد عن الجزائر، والسيد علال الفاسي وعبد الكريم الفاسي عن المغرب، وتم فيه الاتفاق على دعم الثورة الجزائرية بالسلاح، وتنشيط الكفاح في المغرب خاصة في الجبهة المحاذية للمغرب الجزائري بمنطقة وهران²²، ولما بدأت فرنسا مفاوضاتها مع المغرب، ونظراً للخطورة التي قد تسببها للثورة الجزائرية فتصبح معزولة تحرك بن بلة في نفس مسعاه الرامي إلى توحيد الكفاح بين المغرب والجزائر متوجهاً إلى إسبانيا أين كان يتواجد السلطان المغربي محمد الخامس لأجل التفاوض محاولاً إقناعه بعدم مسaire الطرح الفرنسي، لأنه سوف يؤدي إلى عزل الكفاح الجزائري وإضعاف جبهة القتال بتجزئة الأقطار الثلاثة، مؤكداً أن لجوء فرنسا إلى التفاوض جاء نتيجة الضربات التي تلقاها جيشها على يد جيش التحرير الوطني. واجتهد بن بلة في هذا اللقاء بإبراز الخطر الفرنسي الذي سيظل قائماً حتى باستقلال تونس والمغرب، بالمقابل استطاع أن يفتك وعدا من السلطان المغربي بمساعدة الكفاح المسلح، وذلك بإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح والمتطوعين، إلى جانب القيام

بعمليات ضد الجيش الفرنسي لإضعافه وتخفيف الضغط على الثورة الجزائرية، كما اتفقا على تشكيل لجنة تمثل جيش التحرير تكون على اتصال بالسلطان والجيش المغربي.

بعد ذلك، حاول بن بلة توسيع نشاطه واستشارته مع ولي العهد الأمير الحسن وإقناعه بطلب الجنرال الإسباني فالينو -المقيم بمراكش الإسبانية- بتقديم مساعدة للثورة الجزائرية، ورغم أن بن بلة لم يكن متأكدا من مساعدة الأمير إلا أنه أراد اختباره، ومعرفة موقفه من الثورة، كما أراد أن يحسّن العلاقة مع الإسبان، خاصة وأنها عرفت بعض الخطورة عندما غيرت إسبانيا سياستها ومنعت دخول الأسلحة إلى الجزائر²³

الخاتمة:

انتهت ثورة السبع سنوات و نصف السنة في الجزائر وانتهت معها الأسطورة الاستعمارية الفرنسية، وإذا كان التاريخ الرسمي يُورّخ لبداية الثورة بالفتح نوفمبر 54 فإن نشاط الوفد الخارجي قد سبق هذا التاريخ بفترة زمنية طويلة من خلال نشاطهم المتواصل على مختلف الأصعدة ، تجسّدت هذه الثورية من خلال نشاطهم في المنظمة الخاصة بتشكيل خلايا من المناضلين شعب العسكريين.

ورغم اكتشاف المنظمة الخاصة والسجن و المطاردة الذي تعرض له أعضاء الوفد الخارجي، فإن إصرارهم اللامتناهي في العمل على بداية الثورة من خلال فرارهم من الجزائر و استقلالارهم بالقاهرة، وربط علاقات وطيدة مع مختلف العناصر الثائرة من بلدان المغرب العربي و كذا القيادة المصرية يعتبر تحدا للاستعمار زاد من عزيمته .

ورغم أن القاهرة كانت أمنية في حد ذاتها، إلا أن هؤلاء الشباب لم يتخذوها ملجأ أو مكان للاستجمام بل التفرغ كلية لانطلاقة الثورة التي تأخرت كثيرا بسبب الانقسام والخلاف الذي نشب بين أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ورغم المحاولات التي قاموا بها للخروج من الأزمة التي بدأت ترهن حظوظ الثورة وجهود الثوريين وتزيد من أزمة الجزائريين ومعاناتهم جرّاء الاستعمار، إلا أن الطرفان المتصارعان لم يستسيغا أمر قيام قلة من الشباب بالثورة التي خطط لها السياسيون من حزب الشعب منذ ما يربو عن الربع قرن، فتجاهلوا مطلبهم واعتبروه ضربا من المستحيل.

لكن هذا التخاذل والتهرب لم يكن ليحد من عزيمة من ترسّخت في ذهنه حتمية الثورة حتى الإستقلال، وتضاعفت الجهود، وزادت التحديات بالنسبة لهم وكسب الرّهان عندما استطاعوا إقناع القيادة المصرية بضرورة دعم الثورة الجزائرية ولم يكن مجرد دعم، بل أصبحت القضية واحدة والهدف واحدا بين المصريين والجزائريين، وتجسّد هذا التآلف عندما أخذت القيادة المصرية على عاتقها توفير السلاح، وتدريب الجنود الجزائريين، فأضافت بذلك إلى جانب الدعم السياسي دعما عسكريا للثورة، كان من نتائجه أن تعرضت مصر للعدوان الثلاثي من طرف فرنسا وبريطانيا وإسرائيل عام 1956.

وما يمكن قوله أن أعضاء الوفد الخارجي لم نشاطهم أقل من الثوار في الداخل ، بل كانوا الرّثة التي كانت تنفّس بها الثورة من خلال الدعم الدبلوماسي الذي حظيت به و كذا السلاح الذي كانت تغذي به الجبال الجزائرية.

الهوامش

تعتبر القضية البربرية من أخطر الأزمات التي مر بها حزب الشعب ، وتعود وقائع القضية إلى بداية 1949 عندما قام أعضاء فيدرالية - الأزمة البربرية:¹ عمر بوداود- عمر أوصديق بإعلان رفضهم الخط السياسي للحزب ومطالبتهم بتغيير شعار -فرنسا لحزب الشعب وهم : والي بني- عمر ولد حمودة الجزائر عربية مسلمة إلى جزائر جزائرية وبعد أن انتشرت القضية بدأ الحزب في إقصاء أصحاب هذه القضية وكان من أهم نتائجها تعويض بن بلة بآيت Memoire d'un Combattant l'Esprit de l'Indépendance 1942-1952p176 احمد على رأس لمنظمة الخاصة. أنظر تفاصيل القصة في كتاب آيت احمد

² - يقول السيد أحمد بن بلة في شهادة له لقناة الجزيرة حول عملية الهجوم على بريد وهران ما يلي: "...بعد انتخابات 1948 وما نتج عنها من تزوير تم التضييق على الحزب والمنخبين، وفي خضم التحضير للعمل المسلح وجدنا أن السلاح هو أكبر مشكل نواجهه، وقتها كانت خزينة الحزب فارغة، وباقتراح مني دبرنا عملية السطو على بريد وهران، وقد أخذت الفكرة من أحد الفرنسيين المشهورين بسرقة البنوك واسمه كيرولوف" أما عن التحضيرات لهذا الهجوم

فيقول: "لقد قمت بالدخول إلى مركز البريد عدة مرات مستعملا لباس عامل بالمركز بمساعدة أحد العمال الجزائريين، ودرست خريطة المبنى جيدا ، وعند الهجوم- وبفضل تطبيقنا الجيد للخطة فقد كانت ناجحة ولم تستغرق أكثر من نصف ساعة- استطعنا أن نأخذ على إثرها على أكثر من ثلاث ملايين فرنك فرنسي نقله خيضر إلى العاصمة و استطعنا بفضل هذا المبلغ شراء أكثر من 800 قطعة سلاح من ليبيا أدخلناها عبر الوادي ثم بسكرة وجبانها في الأوراس عند بن بولعيد وكنا كل ثلاثة اشهر نقوم بتنظيفها ونعيد تخزينها في مطامر.....". وإذا كانت هذه العملية عند الكثير لا تعدو أن تكون عملية سطو، فإن بن بلة يعتبرها بداية للكفاح المسلح على فرنسا خاصة وأنها تزامنت مع ما كان يحدث في تونس والمغرب، فبدأ الأمر وكأنه ثورة منظمة. و إلى جانب ذلك فإن السلاح الذي تم شراؤه بفضل هذه العملية كان له الدفع القوي للثورة وقت انطلاقها فكان الخزان الحقيقي للثورة قبل وصول أولى الدفوعات من مصر.

- ولد محمد بوضياف في 23 جوان 1919 بالمسيلة، وبعد أن تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه ثم انتقل إلى بوسعادة لمواصلة تعليمه³ الثانوي سنة 1933، وفي سنة 1942 استدعي للخدمة في الجيش الفرنسي بقسنطينة ثم باتنة. وبعد تسريحه انخرط في حزب الشعب عام 1945 الذي كلفه بتنظيم منطقة قسنطينة على إثر تأسيس المنظمة الخاصة سنة 47. حكم عليه بثماني سنوات سجن على إثر اكتشاف التنظيم السري في 1950. أسس التحرير الوطني بفرنسا. وفي أكتوبر 1956 احتطف رفقة اللجنة الثورية للوحدة والعمل في جوان 1953 وبعد انطلاقة الثورة كُلف بتنظيم فيدرالية جبهة Benjamain Stora, Dictionnaire Biographique de Militants Algériens ENA-PPA-MTLD, Edition l'Harmattan Paris 1985, p326

4 - خيشان محمد، عمل الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني 47-57، رسالة ماجستير نوقشت بمعهد التاريخ سنة 2003 تحت إشراف الدكتور شاوش حباسي

5 - عبد الرحمن ابن براهيم العقون، الكفاح القومي والساقي، الجزء 3 المؤسسة الوطنية للكتاب 1986 ص 403

6 - Mohamed TEGUIA , l'Algerie en Guerre, OPU, Alger 1988, p-93

7 - خليفة محمد، حديث معرفي شامل مع أحمد بن بلة، دار ألتارنا تيف 1985، ص 200

8 - يذكر بوضياف بعض أسماء من حضروا الاجتماع وهم من الجزائر بوعجاج الزبير-عثمان بلوزداد-محمد مرزوقي ومن البلدة حضر سويداني بوجعة -بوشعيب بلحاج وعن وهران كل من عبد الحفيظ بو الصوف-رمضان بن عبد المالك أما عن منطقة قسنطينة فمثلهما كل من مشاطي-حبشي عبد المجيد-رشيد ملاح-السعيد المدعو لموط كما مثل سوق اهراس باجي مختار والشمال القسنطيني حضر زيغود يوسف-لحضر بن طوبال-عمار بن عودة إضافة إلى صاحب البيت محمد دريش. أنظر العقون ، مرجع سابق ، ص 456.

9 - ولد مصطفى بن بولعيد في 07 فيفري 1917 بباتنة، استدعي إلى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1937. انخرط في صفوف حزب الشعب سنة 1945 وبعد تأسيس المنظمة الخاصة في 1947 تم تكليفه بتنظيم منطقة الأوراس باتنة أسس رفقة بوضياف اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، ترأس اجتماع 22 القي عليه القبض في فيفري 1954 ، فر من السجن في 4 نوفمبر 1955 ، استشهد في 26 مارس 1956. انظر Stora .op.cit p 271

10 - أنظر شهادة بوضياف في كتاب العقون، مرجع سابق، ص 457

11 - M'hamed Yousfi, l'Algérie en Marche ,T2 Ed ENAL, Alger 1985 p85.

12 - فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة 1974، ص 25

13 - شهادة السيد أحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب لحصة صباحيات للتلفزيون الجزائري يوم 20 فيفري 2002.

14 - حضر الاجتماع عن المغرب كل من علال الفاسي-عبد المجيد بن جلون عن حزب الاستقلال المراكشي و حسن الوزاني-أحمد بن سوادة عن حزب الشورى والاستقلال ومن تونس كل من صالح بن يوسف -علي الهلوان عن الحزب الحر الدستوري الجديد ومحمد الصالح بدره عن الحزب الدستوري القدام ومثل الجزائر محمد خيضر عن حزب الشعب و أحمد بيوض عن حزب البيان-انظر فتحي الديب، مرجع سابق ص-25

15 - فتحي الديب ،المصدر السابق، ص 25

16 - نفس المصدر، ص 26

17 - فتحي الديب،المصدر السابق، ص 35

18 - فتحي الديب ، نفسه، ص 41

19 - العقون، مرجع سابق، ص 465

20 - Ben youcef, Ben khadda, les Origines du 1 novembre 54, Ed Dahleb, Alger 1989, p176

21 - فتحي الديب ،المصدر السابق، ص 99

22 - نفسه، ص 73

23 - نفسه، ص 129